[276] بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه، وقد ينزعج من مكانه، كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان، وأنت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى في حواليه حية، والحية موجودة في حقه، والعذاب حاصل، ولكنه في حقك غير مشاهد، و إن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد. المقام الثالث أن الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها هو السم ثم السم ليس هو الالم، بل عذابك في الاثر الذي يحصل فيك من السم، فلو حصل مثل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر، وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة، والصفات المهلكات تنقلب موذيات ومولمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات. فإن قلت: ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة ؟ فاعلم أن من الناس من لم يثبت إلا الثالث، وإنما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الامكان، وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة ا وعجائب تدبيره منكر من أفعال ا تعالى ما لم يأنس به ولم يألفه، وذلك جهل وقصور، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن، والتصديق بها واجب، ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع الثلاثة، هذا هو الحق فصدق به. ثم قال: وسؤال منكر ونكير حق لقوله صلى ا عليه واله: إذا اقبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما: منكر، وللآخر: نكير، يقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمنا فيقول: هو عبد ا ورسوله، أشهد أن لا إله إلا ا، و أشهد أن محمدا رسول ا، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح في قبره سبعين ذراعا في سبعين ذراعا، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم ؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله، حتى يبعثه ا من مضجعة ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله، لا أدري ! فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للارض: التئمي عليه، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيه معذبا حتى يبعثه ا من مضجعه ذلك. وأنكر الجبائي وابنه و _____